الفصل الثاني

التطورات السياسية في سوريا ولبنان والاردن ومصر

(1918-1936)

الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠

كانت بلاد الشام (سوريا ولبنان والاردن وفلسطين)قبيل الحرب العالمية الاولى خاضعة للسيطرة العثمانية مقسمة الى ولايات ثلاث هي ولاية سوريا وولاية حلب وولاية بيروت فضلا عن متصرفات القدس الشريف وجبل لبنان ودير الزور

وكان من نتائج اتفاق الشريف حسين مع الحلفاء بضوء مراسلات حسين –مكماهون ان اعلنت الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ودخول الجيش العربي بقيادة الامير فيصل دمشق في الاولمن تشرين الاول ١١٩١٨ وفي الثامن منة دخل هذا الجيش بيروت.

فكان التفاؤل العربي كبيرا بتأسيس حكومة عربية في بلاد الشام وتحقيق طموحاتهم في الحرية والاستقلال .الا ان هذا التفاؤل سرعان ما اصطدم بتشابك العلاقات بين بريطانيا وماقطعتة من وعود للعرب . وبين الحلفاء انفسهم لاسيما بريطانيا وفرنسا فقد اصبحت المنطقة الجنوبية من سوريا تحت سيطرة وادارة القوات البريطانية .اما المنطقة الغربية وتضم المنطقة الساحلية من النافورة جنوبا الى كيليكيا تحت السيطرة وادارة القوات الفرنسية اما المنطقة الشرقية وتضم سوريا الداخلية والتي شغلتها القوات العربية فقد سعى الامير فيصل فيها الى اقامة حكومة عربية تحت رئاسته.

كان هذا الوضع الجديد بشقية العسكري والسياسي بداية لمشاورات وخلافات بين فرنسا وبريطانيا حول مصير هذه المناطق ومستقبل ولاية الموصل ومتصرفية القدس الشريف فلسطين .وقد برر الحلفاء موقفهم هذا بانة اجراء وقتي وان مؤتمر الصلح في باريس سوف يبت في كل ذلك الامور خلال انعقاده

عمل الامير فيصل بعد دخوله دمشق مع القوات العربية على تشكيل حكومة ذات صفة عسكرية في ٥ تشرين الاول ١٩١٨ ،ثم اصدر بيانا موجها للشعب السوري قدر فيه حسن الاستقبال للجيش العربي وتعاطفهم مع الشريف حسين ،ومن ثم اعلن تشكيل حكومة دستورية واختير علي رضا الركابي رئيسا لها .وقد حرص فيصل ان تكون حكومته ذات مظهر قومي عربي تستند الى اساس العدل والمساواة بين الجميع وتتجاوز الولاءات العراقية والدينية كما اكد على استقطاب اهل الكفاءة والخبرة من الاهلين وتأسيس مجلس شورى في دمشق لدراسة

واعداد اللوائح القانونية والانظمة والقرارات وعلاوة على انشاء ديوان الشورى الحربي وانيطت مسؤولية التنظيم الجيش العربي الجديد وقد نالت هذه الحكومة تأييد وموازرة الجمعيات والاحزاب السياسية.

قام فيصل خلال تشرين الثاني ١٩١٨ بجولة في انحاء سوريا وبيروت دعا فيها الاهلين الى وضع ثقتهم في النظام الجديد ومذكرا اياهم بوعود الحلفاء كما دعاهم الى الالتزام بحفظ الامن والنظام والتفرغ لمؤازرته في العمل على ارساء اسس المؤسسات الجديدة والقيام بإصلاحات عامة في المرافق الثقافية والاقتصادية

واجهت هذه الحكومة الفتية صعوبات وعراقيل ابرزها التداخل والازدواج في السلطة من حيث وجود القوات العسكرية البريطانية التي كانت تمثل المرجع الاعلى ثم ترقب ما سوفتؤول الية المسالة السورية في مؤتمر الصلح في باريس لاسيما وان هذه الحكومة قامت في المنطقة المخصصة للنفوذ الفرنسي بموجب اتفاقية سايكس – بيكو وامتدادها لتشمل جبل لبنان وبيروت وهكذا وضعت هذهالحكومة منذ ولادتها بين مناورات ومساومات ومطامع البريطانيين والفرنسيين

ولمعالجة تلك الاوضاع ومعرفة موقف الحلفاء من قيام الحكومة العربية في دمشق ومدى ايفائهم بوعودهم للشريف حسين بقيام دولة عربية فقد سافر الامير فيصل الى باريس في اواخر تشرين الثاني ١٩١٨لحضور مؤتمر الصلح في باريس وقد استقبل المسؤولون الفرنسيون فيصل ببرود واضح وخلال انعقاد المؤتمر فوجئ فيصل بانشغال بريطانيا وفرنسا في صراعاتها الخفية والعلنية حول مستقبل تطبيق اتفاقية سايكس –بيكو ولذلك لم يوفق فيصل في اقناع الحلفاء بمطاليب في تأسيسالحكومة العربية فعاد في نيسان ١٩١٩ الى سوريا محاولا التوفيق بين مطالب العرب القومية في الاستقلال والوحدة وميولة نحو الاعتدال لإنقاذما يمكنإنقاذه من هذه المطالب وموقف كل من حكومتي فرنسا وبريطانيا

ازاء ذلك وافق فيصل على مقترح تقدم به حزب الاستقلال بتشكيل مؤتمر وطني يمثل الشعب السوري ويختار اعضاؤه عن طريق الانتخابات

وفعلا جرت انتخابات عاجلة لهذا الغرض وانعقد المؤتمر بدمشق في السابع من حزيران ١٩١٩ وعرف بالمؤتمر السوري العام. وقداتخذ عدة قرارات هي:

اولا : الاعتراف باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية كدولة ذات سيادة وتنصيب الامير فيصل ملكا عليها

ثانيا:رفض المعاهدات السرية بما فيها اتفاقية سايكس –بيكو ووعد بلفور وكل مشروع يرمي الى تجزئه سوريا او كل وعد يرمي الى تمكين الصهيونية في فلسطين مع ضمانة لليهود بحقوقهم العامة في البلاد.

ثالثا:رفض الوصاية السياسية التي يتضمنها نظام الانتداب المقترح وقبول المعونة الاجنبية لمدة محدودة بشرط عدم تعارضها مع الاستقلال والوحدة وتفضيل المعونة الامريكية فان لم تكن فمعونه بريطانيا

رابعا:رفض الاستعانة بفرنسا ورفض ماتدعية من حقوق ومصالح في انتدابها على اي جزء من سوريا

خامسا تكوين حكومة نيابية لها صفة اللامركزية مع الاخذ بعين الاعتبار حقوق الاقليات وتامين المساواة بين كل المواطنين مع احترام الوضع الخاص بلبنان

رات فرنسا في مقررات المؤتمر السوري العام ما يهدد مطامعها في الصميم فاشتدت حملتها على بريطانيا مما دفع الاخيرة الى التعجيل في حسم خلافاتها معها فاسفر اتفاق لويد جورج –كليمنصور في الخامس عشر من ايلول ١٩١٩ وبموجبة تم اجلاء القوات البريطانية من غرب سوريا وكليكيا وابدالها بقوات فرنسية واحتفظت القوات العربية بالمنطقة الداخلية من سوريا من العقبة الى حلب .على ان تبقى فلسطين وشرقي الاردن تحت الاحتلال البريطاني وعدم المطالبة بإدخال ولاية

الموصل ضمن الدولة السورية .وقد مهدت هذهالإجراءات السبيل سياسيا لقرارات فرض الانتداب على المشرق العربي بعدئذ وبدا وكان بريطانيا قد اطلقت يد فرنسا في سوريا وتخلت عن وعودها في اقامة حكومة عربية مستقلة فيها

يعد تلك التطورات التي حدثت اثر اتفاقية لويد جورج –كليمنصو توصل فرنسا مع كليمنصو (رئيس وزراء فرنسا)الى اتفاق خاص يقضي باحتلال فرنسا للبنان والسواحل الغربية شمالا الى الاسكندرية على ان تولى الحكومة العربية جهدها للتعاون مع فرنسا في المجالات العسكرية والفنية والادارية شريطة اعتراف فرنسا بدولة سوريا مستقلة ضمن حدود يعترف بها في مؤتمر الصلح.

اثار اتفاق فيصل الجديد هذا مع فرنسا ردود فعل وطنية عنيفة لاسيما بعد ان عنيت الاخيرة الجنرال غورو مندوبا ساميا وقائدا عاما في الشرق مدعوما بقوات فرنسية كبيرة ولذا كان استقبال فيصل عند عودته الى دمشق في منتصف كانون الثاني ١٩٢٠ متسما بالبرود والريبة والشكوك رغم المحاولات لتقديم التبريرات لإجرائه هذا وقد قامت تظاهرات شعبية في البلاد تعلن اسنادها للوحدة والاستقلال كما وقعت مصادمات بين متظاهرين والفرنسيين مما اضطر

فيصل اخيرا الى الموافقة على اقتراح مستشارية وأصدقائه على ضرورة وضع الحلفاء امام الامر الواقع واعلان استقلال وريا

وعلى هذا الاساس اجتمع اعضاء المؤتمر العربي السوري العام بدمشق للمرة الثانية في السادس من اذار ١٩٢٠ وحضر فيصل واركان حكومته جلسة الافتتاح والقى خطابا استعرض فيه ابعاد القضية العربية وحق العرب بالاستقلال تقديرا لتضحياتهم وطلب من اعضاء المؤتمر اقرار شكل الدولة ووضع الدستور والى ضرورة التضامن مع العراق وقد استمر اعمال المؤتمر يومي (٧-٨)اذار برئاسة هاشم الاتاسي ،واتخذ قرارات ابرزها المناداة بفيصل ملكا على سوريا واستقلال سوريا التام بحدودها الطبيعية واعلان حق العراق بالاستقلال مع ايجاد اتحاد سياسي واقتصادي بينهما فضلا عن مقررات اخرى مماثلة تقريبا لمقررات المؤتمر الاول

قوبل اعلان استقلال سوريا بحماسة وطنية في جميع انحاء سوريا والعراق لكنة اثار بنفس الوقت استياء كل من بريطانيا وفرنسا فقد استاءت بريطانيا بوجه خاص لشمول الاعلان فلسطين والعراق .اما فرنسا فأنها اتجهت الى تعميق بذور الشقاق بين سكان سوريا ولبنان كوسيلة لتعزيز مصالحها ومركزها في البلدين ولم يطل الوقت حتى قامت هاتان الدولتان بتدبير استهدفت بشكل او باخر تسوية المسائل المتعلقة بينهما نهائيا ففي ٢٦ نيسان ١٩٢٠ قرر المجلس الاعلى للحلفاء في سان ريمو وعن طريق مجلس عصبة الامم تسليم بريطانيا الانتداب على فلسطين والعراق وخص فرنسا بالانتداب على سوريا ولبنان وبذلك تكون اتفاقية سايكس –بيكو قد دخلت في طور التنفيذ كما اعطى ذلك لفرنسا ملائمة للتحرك تمهيدا لأسقاط الحكومة العربية في دمشق.

كان لقرار الانتداب وقعة الشديد على الوطنيين السورين فانطلقت الجماهير الغاضبة معلنة اضرابها وطالبت الحكومة باتخاذ لجرارات لحماية استقلال البلاد فاستقالة الحكومة الركابي وتوليت هاشم الناسي مهام الحكومةالجديدة في الثالث من ايار١٩٢٠ التي رفضت فكرة الانتداب معتبرة اياه تحديا لمشاعر الوطنية السورية كما اصدرت قرارا بتطبيق التجنيد الالزامي وقامت بالتعاون مع المنظمات الوطنية بإعلان عن تعينه واعداد الشعب كإجراءات احترازية للدفاع عن الوطن

رفضت فرنسا تلك الاجراءات ووجه الجنرال غوروا انذارا شفهيا لحكومة السورية ولوح باستخدام واحتلت القوات الفرنسية محطه رياق ثم قامت بتحشد على جميع الحدود السورية وازاء ذلك اضطر فيصل لاجتماع مع ممثلي الاحزاب السياسية وكبار المسؤولين في حكومته لاتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة التهديد الفرنسي وفي الثالث عشر من تموز اجتمع المؤتمر العربي السوري العام والقى فيه وزير الحربية بيان الحكومة اكد فيهالالتزام بالسلام والمحافظة على الاستقلال والاستعداد لدفاع عن حقوق الوطنية

الا ان فرنسا ظلت على تعنتها واصرارها فارسل الجنرال غوروا في الرابع عشر من تموز ١٩٢٠ مذكرة انذار رسميا طالب الحكومة السورية بقبول الانتداب الفرنسي والغاء التجنيد الاجباريوتسريح المجندين ومعاقبة رجال المقاومة العربية ووضع سكة الحديد رياق /حلبتحت تصرف الجيش الفرنسي وعلى الرغم من صعوبة الانذار نفذت الحكومة السورية اربعه بنود من الانذار منها تسريح الجيش فكان ذلك بمثابة الصدمة لمشاعر الوطنية فقامت تظاهرات شعبية عنيفة طالبت بإقالة الحكومة وتعبئة الجهود للدفاع عن الوطن

امر الجنرال غورو قواته بالزحف على دمشق بحجه ان تفاصيل قبول الانذار لم تصل اليه في الوقت المحدد لإنذار وهي اربعة ايام وفي ٢٤تموز ١٩٢٠ خاضت القوات العربية بقياده وزير الحربية معركه بدت وكأنها مفروضة عليها ودارت رحاها بين القوتين غير متكافئتين لافي العدد والعدة ولافي القوه ولا في الكفاءة .على مقربه من دمشق عرفت بمعركة ميسلون ومع هذا ابلى المقاتلون العرب بلاءا حسنا في القتال واستشهد منهم ثمانمائة مقاتل من بينهم يوسف العظمة وفي اليوم التالي دخلت القوات الفرنسية مدينة دمشق وانسحب فيصل مع اعضاء حكومته الى مكان خارج دمشق وقد حاول فيصل تشكيل الحكومة جديدة برئاسة علاء الدين الدروبي على امل امكانية تحقيق تفاهم مع الفرنسيين ولكن الجدوى واصبح الفيصل في نضر الحكومة فرنسا شخصا غير مرغوب فيه فاعلنوا ان السلطة التمثل في سوريا اصبحت في الحكم الانتهاء وفي ٢٦ تموز اجتمع الجنرال غوابيه قائد القوات الفرنسية التي دخلت دمشق مع اعضاء حكومة الدروبي التي اصبحت خاضعة لسلطة الانتداب الفرنسي وفرضت عليها غرامة حربية ثقيلة وهكذا فرضت فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان وتكون بذلك قد اجهضت اول تجربة عربية في الحكم نادت بالاستقلال والوحدة.

الانتداب الفرنسي واثاره العلمية:

بدأت فرنسا سياستها الانتدابية بأحكام قبضتها على سوريا ولبنان بجو سادة الصبغة العسكرية والعنف فقد انشات سلطة الانتداب العسكرية محكمة عسكرية لمحاكمه رجال المقاومة الوطنية واصدرت على العديد منهم احكامه بالإعدام والاعتقال كما جرت حملات عسكرية شملت مناطق عديدة من سوريا لمطاردة بقايا جيوب المقاومة الوطنية ثم اقدمت على تسريح الجيش العربي ومصادرة سلاحه وجعله قوة محدودة للمحافظة على الامن الداخلي كما فرضت غرامات حربية على المدن واصبح المندوب السامي الفرنسي يتمتع بسلطات تشريعية وتنفيذية غير محدودة وانشات سلطات الانتداب ادارات خاصة الحقت بالمندوب الفرنسي نفسه كان غرضها الاشراف على كل مؤسسات البلاد وفرضت اللغة الفرنسية كاداة ثقافة اولى في التعليم وجعل الفرنك الفرنسي عملة نقدية للتداول وكما اعتمدت سلطة الانتداب على التعددية العرفية والدينية بغية فرض انتدابها ثم تجزئة سوريا ولبنان الى دويلات ادارية صغيرة وتطبيقا لهذه السياسة اعلن الجنرال غورو منذ الاول من ايلول ١٩٢٠ عن قيام دوله لبنان الكبير واختيرت بيروت عاصمة

لها ثم قسم سوريا الى عدة مناطق ادارية منفصلة عن بعضها اذ قامت بين ايلول ١٩٢٠ وتموز ١٩٢٢دولة حلب ودولة دمشق دولة جبل الدروز ودولة العلويين

وهكذا تركت سياسة الانتداب اثرا سيئا في نفوس الوطنيين لما صاحبتها من تفرقة قائمة على تغليب فئة على اخرى فضلا عن التدهور والاضطراب في المرافق الاقتصادية وبما يتنافى حتى من روحية صك الانتداب وازاء تنامي شعور الوطني بوطأة التجزئة حاول ويغان المندوب السامي الجديد ان يجري تعديلا في النظام اقامه سلفه فاتخذ في الخامس من كانون الاول ١٩٢٤ قرارا بإلغاء الاتحاد السوري واعلن بدلا عن الدولة السورية من دولتين دمشق وحلب وعين صبحي بركات رئيسا لها يعاونه مجلس وزراء ومجلس تشريعي منتخب ومع ذلك ضلت السلطة بيد سلطة الانتداب وفي الاول من كانون الثاني ١٩٢٥ انضمت الدولة العلويين الى الدولة السورية عدا لواء الاسكندورنة فقد تم فصله من دولة حلب واعطي له استقلالية مالية وادارية خاصة به على ان يبقى تابعا للدولة السورية وكان ذلك جزء من مخطط المساومات بين الدول الاستعمارية اذ تم الحاق الاسكندرونة فيما بعد الى تركيا

لقد واجهة سياسة فرنسا الانتدابية منذ البداية مقاومة وطنية واسعة عبرت عن نفسها بأساليب وصيغ عديدة سواء داخل سوريا او خارجها منها التظاهرات الشعبية والحركات المسلحة ومحاولات الاغتيال علاوة على تقديم الاحتجاجات والعرائض في المحافل الدولية وكما امتدت المقاومة الوطنية والدفاع عن البلاد الى خارج سوريا أيضا فعقد عدد من الجمعيات والاحزاب السورية في اواخر اب ١٩٢١ مؤتمرا لعا في جنيف شارك فيها ممثلون عن الحزب الاتحاد السوري والاستقلال العربي ومؤتمر فلسطيني ومجلس الادارة اللبناني وجمعيات في الولايات المتحدة الامريكية والارجنتين وتشيلي وتداول المؤتمرون بمسالة توحيد الجهود للحصول على الاستقلال وتضمن عملهم عن تشكيل اللجنة السورية الفلسطينية التي جعلت من مصر مقرا لها كما انبثق عن المؤتمر تشكيل وفي دائم مقره جنيف لعرض قضية سورية للمحافل الدولية لاسيما عصبة الامم وفي نسيان ١٩٢٥ قامت جماعة من رجال الحركة الوطنية بتأسيس حزب الشعب اكد على استقلال سوريا الطبيعية واطلاق الحريات ومنها حرية الصحافة والاجتماعات فضلا عن دعوته للقيام بإصلاحات في الشؤون الاقتصادية والتربوية ثم اشترك الحزب بثورة السورية الكبرى.

الثورة الوطنية السورية ١٩٢٥ -- ١٩٢٧

كانت سياسة الانتداب الفرنسي قد اساءت الى الشعب العربي بشكل واضح من خلال اجراءات التي اتبعها الحكام الفرنسيون في سوريا ومنهم المندوب السامي ساراي الذي اتخذا موقفا متشددا ازاء الوطنيين وفي الخامس والعشرين من حزيران ١٩٢٥ قدم ممثوا السكان جبل الدروس مذكرة الى الجنرال ساراي لاحترام حرية السكان واستقلاله الاداري وسيادة القانون واستبدال الحاكم الفرنسي لديهم بحاكم اخر

وحدث ان تعرض احد الحكام الفرنسيين في جبل الدروز للاعتداء فعمله الجنرال الفرنسي للانتقام من سكان الجبل فاحتجزا عددا من ممثلي الدروز ولكن السلطان الاطرش استطاع الهرب قبضتهم واخذا بتحشيد وتعبة القوة الوطنية الناقمة على هذا الوضع بغية الالتفاف حولة بدأت بوادر الثورة باقتحام مركز البعثة الفرنسية في قضاء صلخد واحراقه ثم الاستيلاء على مدينة السويداء وفرض الحصار على قلعتها وفي معركة المزرعة تمكن الثوار من دحر القوات الفرنسية واخذت الثورة تتبع لتشمل المناطق اخرى من بلاد حتى تجاوزت الثورة الهوية الاقليمية لانطلاقتها ففي اواخر تموز ١٩٢٥ اتصل زعمائها بالقوى الوطنية الاخرى لاسيما حزب الشعب في دمشق وتكلل الامر من اتفاق العديد من الوطنيين على التضامن وتضافر الجهود واعقدوا اجتماعا وطنينا في دمشق تعاهدوا فيه على ميثاق وطني يقضي بتهيئة القوى الوطنية للاشتراك بالثورة والتوحيد الصفوف تحت راية الثورة الوطنية وجلاء الفرنسيين عن جميع اراضي السورية فضلا عن تشكيل وفد للاتصال بثوار جبل الدروز تكليف اخرين للقيام بترتيبات الثورة وتأليف لجنة لقيادة الثورة واخيرا تجسيد قيادة هذة الثورة بسلطان الاطرش وصدرا اول منشور للثوار في الثالث والعشرين من اب ١٩٢٥ يحمل لقب القائد العام للثورة السورية الكبرى تضمن المنشور امور اساسيه منها دعوة السوريين الى حمل السلاح واعتبار القتال بمثابة حرب مقدسة والتأكيد على وحدة البلاد وقيام الحكومة الشعبية غرضها وضع دستور للبلاد وجلاء القوات الفرنسية المحتلة وتأليف جيش محلي للحفظ الامن وقد قامت السلطات الفرنسية اثرا ذلك بشن حملة اعتقالات قاسية وعنيفة على القوى الوطنية فاعتقلت عدد منهم ونفتهم الى مدينة الحسكة والتحق من نجا منهم الى ثوار جبل الدروز.

وسعى الثوار من نطاق عملهم فاشتبكوا مع القوات الفرنسية بمعارك عنفيه في المدن الغوطة ودمشق وغيرها وفي تشرين الاول ١٩٢٥ اندلعت الثورة في حماه وقد تكبدت القوات الفرنسية افدح الخسائر في صفوفها ولكن عدم تكافؤقوتين فضلا عن استخدام القوات الفرنسية اساليب القمع وقصف المدن السورية بالقنابل ورغم خسائر سوريين كبيرة في الارواح والاموال والممتلكات الا انها غززت الثقة بينهم واوجدت شعور بالتضامن الوطني.

حاولت حكومة فرنسا التي اقلقها استمرار الثورة التجاء التي تغير اساليب السياسة ازاء خسائرها وسمعتها الدولية فعمل على تغير المندوب السامي الذي اتبع الحنكة السياسية في محاولة لا طفاء بريق الثورة ومن ثم احداث الشرح والانقسامات بين قادتها فحاول الدخول في مفاوضات وحوار مع القوه الوطنية داخل سوريا وخارجها وفي الوقت نفسة عمل على كسب الوقت بغي اعطاء فرنسا الفرصة لا عادت النظر بقواتها العسكرية وتعزيزها كأجراء اخير لاحتواء الثورة وإجهاضها.

حاولت فرنسا بمساعيها الاخيرة لاحتواء الثورة الوطنية السورية اجراء بعض التغيرات على حكمها الانتدابي المباشر وذلك بإضفاء نوع من الصبغة الادارية والمدنية علية واختارت لهذا

الغرض الجنرال بونسو الذي وصل الى سوريا في الرابع عشر من اب ١٩٢٦ كمندوب السامي جديد وقد اعلن حال وصولة عن نوايا بدراسة الموقف بشكل واضح ودقيق وظهر ذلك جولاتهورحلاته العديدة الى فرنسا وفي الوقت ذاته سعا لاتصال بممثلية الوطنية بهدف اطلاع علىآرائهم واتجاهاتهم هذا وقد وفق الى حد ما في اعادة النظر بأساليب الادارية.

خلال ذلك كانت اصداء الثورة قد خفت شيئا فشيئا وان ظلت بقاياها مستمرة الى ربيع عام ١٩٢٧ بعدما اصابها الضعف والتفكك من جراء انقسام الآراء بين قادتها وما واجهها من ضعف في ادارتها وتمويلها علاوة على ما تعرضت له من اساليب القمع بعد ان كثفت فرنسا من قوتها العسكرية ومن اساليب المراوغات الدبلوماسية والسياسة لاحتوائها ومن ثم العودة الى نهج الانتداب من جديد.

ثورة عام ١٩١٩ في مصر واثرها في الوضع السياسي:

وقعت مصر تحت الاحتلال البريطاني منذ ١٨٨٢ وقد هيأت الحزب العالمية الاولى فرصة امام هاذا الاحتلال ليشدد قبضته على مصر فاعلت سلطاته الاحكام العرفية .وفي كانون الاول ١٩١٤ فرضت بريطانيا نظام الحماية على مصر فقطعت اخر العلاقات التي تربطها بالدولة العثمانية .ولجات بريطانيا تحت ستار ظروف الحرب الى فرض قيود شديدة على الحريات وقامت بحملة اعتقالات واسعة للمواطنين

لم تكن سيطرة بريطانيا على مصر تقتصر على الناحية السياسية فحسب بل تعدتها الى سيطرتها على الناحية الاقتصادية وعاني الشعب المصري من ارتفاع شديد في اسعار السلع الاستهلاكية لاسيما الحبوب والوقود

ترقب الشعب في مصر بفارغ الصبر انتهاء الحرب على امل ان تحقق مطالبة في الاستقلال لكن ما حدث هو ان بريطانيا لم تغير شيئا من سياستها ازاء مصر عقب الحرب ولذلك تحركت القوى الوطنية في مصر وعقدوا سلسلة من الاجتماعات السرية منذ اوائل عام ١٩١٨ تداولوا فيها مستقبل البلاد بعد انتهاء الحرب وكان بين الذين اسهموا فيها سعد زغلول وعد تتلك الاجتماعات بمثابة نواه اثمرت عن تأسيس حركة الوفد المصري وفي ١٣ تشرين الثاني ١٩١٨ انعقد اجتماع بين اعضاء من الحركة والمندوب السامي البريطاني في مصر عرض فيه مطالب الشعب المصري والتي كانت تتركز في الاستقلال التام والغاء الاحكام العرفية ورفع الرقابة عن الصحف والمطبوعات وبعد اسبوع من ذلك الاجتماع طلب سعد زغلول من البريطانيين في مصر السماح لهولزملائه بالسفر الى بريطانيا لعرض مطالب المصرية على حكومة بريطانيا لكن طلبة جوبة بالرفض كما رفضت في الوقت نفسة التصريح لوفد رسمي برئاسة رشدي باشا رئيس الحكومة المصرية بالسفر الى لندن لأجراء محادثات مع الحكومة

البريطانية بصدد مستقبل مصر وقد دفع هذا برشدي باشا الى تقديم استقالة حكومته السالسلطان فؤاد في مطلع كانون الاول ١٩١٨ ورفض الاخير قبولها فبقيت هذه الاستقالة معلقة

وبعد اتصالات ومفاوضات وافقت الحكومة البريطانية السماح لرشدي باشا وعدلي يكن وحدهما بالسفر الى لندن في حين عارضت سفر غيرهما فما كان من رشدي باشا الا ان قدم استقالة حكومته مره ثانية في الاول من اذار ١٩١٦ وقبلها السلطان في الحال

احتج الوفد في مذكرة رفعها الى السلطان فؤاد على قبول استقالة وزارة رشدي باشا وعدها بمثابة استسلام للسياسة البريطانية الهادفة الى تطويع الشعب العربي في مصر كما رفع الوفد مذكرات الى رؤساء البعثات الاجنبية في مصر احتج فيها على منع بريطانيا حضور ممثلين عن مصر الى مؤتمر الصلح وممارستها ضغطا على رشدي باشا انتهى باستقالته وقد نشر الوفد صور تلك المذكرات في منشورات في مختلف ارجاء مصر وفعلت تلك المنشورات فعلها في دفع الشعب الى تأييد الوفد والوزارة المستقبلية وتوالي وصول وفود الشعب على بيت الامة وهو الاسم الذي اطلق على منزل سعد زغلول وعلى منزلي رشدي باشا وعدلي يكن تعلن تضامنها معهما ومع الوفد

رات السلطات البريطانية في مذكرات الاحتجاج التي رفعها الوفد تحريضا على المقاومة ضدها فالقت القبض على سعد زغلول وثلاثة من رفاقه في الثامن من اذار ١٩١٩ وابعدتهم في اليوم التالي الى جزيرة مالطا التي اختيرت منفا لهم كان اعتقال سعد ورفاقه بمثابة الشرارة التي اوقدت نار ثوره عام ١٩١٩ التي اتسمت بمواجهتها مقاومة شديدة منقبل القوات البريطانية باشتراك الجماهير الفلاحين فيها مشاركة فعلية وتشكلت مجالس وطنية في عدد من المدن المصرية وفي ٩ اذار قرر الطلبة الاظراب عن دراسة والخروج بمظاهرات تهتف بحياة سعد زغلول وبسقوط الحماية البريطانية

واتسع نطاق الاضراب ليشمل طلبة الازهر والمعاهد العالية وبعض المدارس الثانوية فضلا عن جماهير اخرى انتظمت في مظاهرات طافت شوارع وميادين القاهرة ثم انضم الى الاحزاب سائقو الترام وسيارات الاجرة مما ادى الى شل حركة المواصلات واقفلت المحال التجارية ابوابها

ازاء ذلك اصدرت القيادة العسكرية البريطانية اوامرها بحضر المظاهرات واطلقت النار على المتظاهرين مما ادى الى سقوط عدد من الشهداء فتعاظم السخط على البريطانيين وبلغت التظاهرات ذروتها في السابع عشر من اذار عندما اخترقت التظاهرة ضخمة شوارع القاهرة شارك فيها مختلف فئات الشعب واتسع نطاق الثورة ليشمل المدن المصرية كالإسكندرية وطنطة

كان فعل البريطانيين على الثورة عنيفا اذ استخدموا ضدها اقوى اسلحة الفتك واندمار كالطائرات والرشاشات كما اقاموا محاكم عسكرية لمحاكمة الثوار اصدرت احكاما ضدهم بالحبس او الجلد او بكليهما مع دفع غرامة وتمادوا في الاستخدام اساليب القمع اذ هددوا بأنزال عقوبة الاعدام بحق اولئك الذين يهاجمون خطوط سكك الحديد او البرق او الهاتف واصدروا انذارا يقضي بحق القرى القريبة من منشئات الخطوط الحديدية التي تتعرض للهجمات من الثوار كما اصدرت القيادة البريطانية امرا حددت بموجبه نقلات المواطنين

وامام احتدام الثورة قررت الحكومة البريطانية تغير المندوب السامي في مصر وتم اختيار اللنبي الذي وصل القاهرة اواخر اذار ١٩١٩ مزودا بصلاحيات واسعة لكبح جماح الثورة بالقوى واستندت سياسته على العمل على تأكيد الحماية البريطانية على مصر وانهاء الثورة تشكيل حكومة مصرية قوامها عناصر اقل عددا لبريطانيين واخيرا رفع الحضر على السفر الزعماء المصريين الى اوربا

وفي السابع من نيسان عام ١٩١٩ اصدر اللنبي قررا بإفراج عن سعد زغلول ورفاقه وبالترخيص بسفرهم وبعد يومين تشكلت وزارة جديدة رشيد باشا فكانت تحظى بقدر من تأييد الشعبي نتيجة لتعاطفها مع الوفد وفي الحادي العشر سافر رجال الوفد الى باريس لعرض مطالب الشعب المصري لكن الوفد اصيب بخيبة امل على اثر اقرار مؤتمر الصلح في باريس نظام الحماية البريطانية على مصر وقد احتج الوفد بشدة على موقف مؤتمرا الصلح من الحماية

واذ اطمأنت الحكومة البريطانية الى استمرار حمياتها الى مصر ارتأت تخفيف قبضتها عليها فأقدمت على الغاء المحاكم العسكري وافرجت على بعض المعتقلين السياسيين والغت الرقابة على الصحف ولو ان هذا الغاء صوريا اكثر منه حقيقا ثم قررت الحكومة البريطانية ايفاد للجنة الى مصر تحقيق في اسباب الثورة وقد اعلن عن تشكيلها بصورة رسمية في لندن في ٢٢ ايلول ١٩١٩ برئاسة اللورد ملنر وزير المستعمرات البريطانية خمسة اعضاء

كان رد فعل الشعب العربي في مصر اتجاه تشكيل اللجنة سريعا وعنيفا اذ اندلعت مظاهرات صاخبة في القاهرة هتفا متظاهرون خلالها بالاستقلال وسقوط للجنة ملنر ومهما يكن من امر فقد وصلت اللجنة الى مصر في كانون الاول ١٩١٩ فانطلقت مظاهرات معارضه للجنة لكن اللجنة استمرت في اعمالها وامضت ثلاثة اشهر في مصر درست خلالها اوضاع مصر بشكل عام واسباب الثورة بشكل خاص وكان السلطان فؤاد ووزراؤه هم المصريون الوحيدون اللذين اتصلوا بها

غادرت اللجنة مصر في ١٨ اذار ١٩٢٠ وورد في التقرير الذي أعدته اللجنة ان الحالة في مصر في غاية الخطورة اعترف التقرير بمسؤولية الحكومة البريطانية عن الثورة مع

ملاحظات اخرى عن سياسة بريطانيا في مصر وانتهت اللجنة الى نتيجة مقادها هي ان مصر لم تتفاوض مع البريطانيين الا من خلال سعد زغلول

جرت مفاوضات بين لجنة ملز وعدلي يكن الذي كفلة سعد زغلول بالتفاوض معها وعرض كل طرف مشروع معاهدة رفضت من الجانبين حتى استقر الراي على عرض مشروع معاهدة اعدتها لجنة ملنر عل الشعب المصري لكي يبدي راية فيها علما بان سعد زغلول اعتبرها معاهدة حماية وليست معاهدة استقلال وطالب المصريون بأجراء تعديلات عليها وجرت مفاوضات في لندن في ٢٦ شباط ١٩٢١ ابلغت الحكومة البريطانية السلطان فؤاد برغباتها بتبادل وجهات النظر والبحث في امكانية استبدال نظام الحماية بعلاقات من نمط جديد من شاتها ان تكفل مصالح بريطانيا وتلبي في الوقت ذاته مطالب الشعب العربي في مصر وتشكلت وزارة جديدة في مصر في اواسط اذار ١٩٢١ برئاسة عدلي يكن كانت في مقدمة مهماتها استئناف المفاوضات

جرت تلك المفاوضات في ١١ تموز مع كيرزن وزير الخارجية البريطانية دون نتيجة وكان اللنبي المندوب السامي مصر قد سلم السلطان فؤاد بلغا اكد فيه ان بريطانيا تصر احتفاظ بنفوذة في مصر مما جعل سعد زغلول يوجهنداءا في ٧ كانون الاول ١٩٢١ الى الشعب المصري ناشدهم فيهمواصلة النضال وندد بالبلاغ البريطاني

اتخذت السلطات البريطانية من موقف سعد ذريعة لاعتقاله مع عدد من رفاقه ونفي الى جزيرة سيشل ثم الى جبل طارق في ١٨ اب ١٩٢٢ على اثر تدهور حالته الصحية فنظم الشعب المصري مظاهرات ضد السلطان البريطاني بسب اعتقال سعد زغلول وحث الوفد بيان اصدره في كانون الاول من العام نفسة الشعب على اعلان المقاومة السلبية ضد بريطانيا عنة طريق وفق كل اشكال تعامل معها

افسح نفي سعد زغلول الذي كان يمثل من وجهة النظر البريطانية الاتجاه الثوري امام الحكومة البريطانية التوصل الى اتفاق مع العناصر الاقل ثوريه اذ بدء اللنبي اتصالات معها اسفرت عن التوصل الى مشروع اتفاق في مستهل عام ١٩٢٢ نص على تشكيل وزارة برئاسة عبد الخالق ثروت مقابل موافقة الحكومة البريطانية على الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصرمع احتفاظ بريطانيا بعدد من الامتيازات في مصر.

تصريح ٢٨ شباط ١٩٢٢

اصدرت بريطانيا تصريحا من جانب واحد في ٢٨ عام ١٩٢٢ الغت بموجبه الحماية واعلنت استقلال مصر واحتفظت بنفسها بما يلي ١-تامين الموصلات البريطانية في مصر .٢- حماية مصر ضد اي تدخل اجنبي.٣- حماية مصالح الاجانب والاقليات .٤- وارتات الحكومة البريطانية ان تكون السودان مدار مفاوضات في المستقبل بينها وبين مصر.

عد الغاء نظام الحماية بمثابة اهم نتيجة من نتائج ثورة عام ١٩١٩ ,اما موقف الوفد والشعب من التصريح فقد قبل بالحذر الشديد وشن الوفد حملة عنيفة على التصريح ووصفوه بانه "الاستقلال من العار "ومع هذا الموقف فان تصريح ٢٨ شباط لم يخل من مكاسب متواضعة من الحركة الوطنية من مصر ان اذ انهى الحماية على مصر والتي جاهدت بريطانيا كثيرا في سبيل الابقاء عليها والحصول على اعتراف دولي بها كما تترتب على الغاء الحماية عددت تغيرات منها انشاء وزارة الخارجية ,بعد ان كانت ملغاة طيلة مدة الحماية وكف المستشار البريطاني من حضور جلسات مجلس الوزراء وتعيين وكلاء وزراء مصريين لبعض وزرات بدلا من الوكلاء البريطانيين واعلن السلطان فؤاد في ١٥ اذار ١٩٢٢ استقلال مصر واتخذ لنفسه لقب ملك مصر .

باشرت وزارة عبد الخالق ثروت ,التي تشكلت بعد صدور التصريح في ٢٨ شباط تطبيق وفي بنوده مقدمته اعلان دستور جديد في مصر فشكلت فيه مطلع نيسان ١٩٢٢ لجنة لهذا الغرض تألفت من ثلاثين عضوا من الرجال السياسة بالقانون والدين والتجارة والمال .فقد رفضت المنظمات الوطنية كالوفد والحزب الوطني اشتراك في عضوية اللجنة اذ لم تكن حكومة البريطانية تبغى من اصدار تصريح ٢٨ شباط سوى تحذير الشعب المصري ولم تنضر الى استقلال التي تضمنه نظرة شديدة . دخلت مصر في مرحلة جديدة عقب انهاء الثورة عام ١٩١٩ . قاومها هبوط المد الثورة الذي اشاعته تلك الثورة فقد ظهرت تكتلات سياسية انشغلت بتنافس على السلطة . وترتب على هذا بمرور الوقت اقصاء القوى الشعبية عن اداء دورها فقدت ثقتها برجال الحركة الوطنية ومما زاد طين بلى تتدخل السلطة التنفيذية في انتخابات وبقاء الاداة الحكومية دون اصلاح او تطوير واهمال الدولة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية .

كما كان من معالم هذه المرحلة ضهور القصر من جديد على مسرح سياسي فحين اعلن فؤاد ملكا ازداد طموحه وتعلقه بسلطة اتجه الى ايحاء سلطة اسلافه الاستبدادية بالقدر التي تسمح بظروف جديدة . وبذلك كان الغاء الحماية بمثابة ايذان بعودة القديمة بين المصر وبين رجال الحركة القديمة وقف البريطانيون من هذه المنافسة موقف المتفرج تارة وتدخلوا تارة اخرى للتغليب احد الطرفين على الاخر ولم يكن يهمهم في هذا الصراع سوى ضمان مصالحهم.

دستور عام ١٩٢٣ وزارة سعد زغلول

صدر الدستور في ١٩ نيسان ١٩٢٣ ولم يلق ترحيبا من الملك بالرغم من الصلاحيات العديدة التي منحت اياه وكانت من ضمنها حل مجلس النواب وتأجيل انعقاده وتعيين الوزراء واقالتهم فضلا عن صلاحيته في تعيين ٥\١ عدد اعضاء مجلس الشيوخ واعقب صدور الدستور اعلان قانون الانتخابات في الثلاثين من نيسان من العام نفسه

وكان الافراج عن سعد زغلول وزملائه اصبح في مقدمة البرامج الوزارية بل ان كثير من السياسة البريطانيين انضموا الى صفوف الداعين الى اخلاء سبيل سعد وفعلا تم الافراج عنه في اواخر اذار ١٩٢٣ ثم اطلقت السلطة البريطانية سراح المعتقلين في مصر وفي اواخر مايس من العام نفسه افرجت عن المنفيين في جزيرة سيشر شمال شرق مدغشقر ونشرة الحكومة المصرية بيانا في العشريين من تموز ١٩٢٣ اوضحت فيه ان بوسع جميع المبعدين عن مصر العودة اليها فعاد سعد زغلول الى مصر في اواسط ايلول احتفى الشعب بعودته احتفاء كبيرا

وفي المطلع عام ١٩٢٤ جرت الانتخابات النهائية لانتخاب اعضاء مجلس النواب ساهم الوفد فيها وفاز (١٨٨) مقعدا من اصل مجموع المقاعد البالغة (٢١٥) مقعدا مما اضطر الملك الى تكليف سعد زغلول بتشكيل الوزارة الجديدة وقد اطلق عليها اسم "وزارة الشعب " ومن الجدير بالذكر ان الوفد تحول في هاذا الاثناء الى حزب سياسي بعد ان كان تنظيما

اتخذت وزارة الشعب مواقف وطنية ازاء المحتلين والاجانب وافرجت عن السجناء السياسيين الذين ادانتهم المحاكم العسكرية البريطانية وفي ١٥ اذار ١٩٢٤ جرت مراسيم افتتاح اول برلمان مصري انبثق عن انتخابات حرة

وعندما استلم حزب العمال الوزارة في بريطانيا مطلع عام ١٩٢٤ جرت مفاوضات مع الحكومة المصرسة ورحب سعد زغلول فيها وغادر مصر في ٢٥ تموز فاصدا باريس ثم غادرها لندن في ٢٣ ايلول من العام نفسه لكن المفاوضات لم تستمر طويلا اذ توقفت بعد ثلاث اجتماعات نتيجة لرفض الجانب البريطاني مطالب سعد زغلول وكانت كالاتي:

1- **جلاء جميع القوات البريطانية عن مصر .**
2- **سحب المستشار المالي والمستشارالقضائي.**
3- **انهاء كل اشكال السيطرة على الحكومة المصرية**
4- **توقف الحكومة البريطانية عن ادعاها في حماية الاجانب والاقليات**
5- **كف الحكومة البريطانية عن الادعاء بالاشتراك في حماية قناه السويس**
6- **تمسك مصر بحقها في ادارة السودان**

ويعد توقف المفاوضات البريطانية المصرية عاد سعد زغلول الى مصر في العشرين من تشرين الاول ١٩٢٤ وكانت وزارة سعد زغلول موضع كراهية كل من ملك مصر والحكومة البريطانية وكان كلاهما يستغل الفرصة لإطاحة بها وقد تهياه الفرصة حينما وقع حادث اختيال الجنرال لي ستاك قائد الجيش المصري وحاكم السودان العام في اواخر تشرين الثاني من العام نفسة

اذ سلم اللنبي مذكرة الى حكومة سعد زغلول ضمنها سبعه مطالب كان منها اعتذار رسمي عن الحادث والبحث عن الجناة وانزال اقصى العقوبات ضده وفرض حظر على كل التظاهرات السياسية ودفع غرامه كبيرة مقدارها نصف مليون جنية وسحب الموظفين المصرين والوحدات المصرية من السودان في ظرف اربع وعشرين ساعة بحجة تحريضهم السودانيين على الثورة ضد البريطانيين

استجاب سعد زغلول لبعض من تلك المطالب فيما رفض بعضها الاخر فما كان من الحكومة البريطانية الا ان اوعزت الى الحكومة السودان التي اغلبها موظفون بريطانيونبإخراج جميع وحدات الجيش المصري من السودان ثم اعقبت ذلك باحتلال كمرك الاسكندرية واحتج سعد زغلول على هذه الاعمال بتقديم استقالةحكومته في ٣ تشرين الثاني ١٩٢٤ وقبلها الملك في اليوم التالي

لقد عدت استقالة و زارة سعد زغلول بمثابة انتصار للقوى الاستعمارية والرجعية في مصر اذ اتسمت المدة التي اعقبت استقالة الوزارة بمجيء حكومات رجعية استسلمت لمطالب البريطانيين كوزارة احمد زيور التي دشنت حكمها بالانصياع لذلك المطالب التي تضمنها الانذار البريطاني ورفضها سعد زغلول كما كان من معالم هذه المدة تزييف نتائج الانتخابات وفرض القيود على الحريات فضلا عن استمرار تدخل حكومة بريطانيا في الشؤون الداخلية لمصر

اما عن حزب الوفد ورئيسة سعد زغلول فقد ظل يحتفظ بشعبية في هذه المدة بدليل لفوزه في الانتخابات التي جرت في مايس ١٩٢٦ ولكن بريطانيا منعت سعد من تشكيل الوزارة بحجة مسؤولية عن حادث مقتل حاكم السودان العام فاكتفى سعد زغلول بمنصب رئيس مجلس النواب فظل في هذا المنصب حتى وفاته في الثالث والعشرين من اب ١٩٢٧

الاردن والانتداب البريطاني:

كانت منطقة شرق الاردن خاضعة للإدارةالعثمانية وقبيل قيام الحرب العالمية الاولى جعل العثمانيون هذهالمنطقة من الناحية الادارية متصرفية تابعة لولاية سوريا وفي اتفاقية سايكس ــبيكو عام ١٩١٦ وضعت شرق الاردن ضمن المنطقة النفوذ البريطاني وبعد قيام ثورة الحجاز

في العاشر من حزيران عام ١٩١٦ اصبحت هذه المنطقة ضمن الاعتبارات الجغرافية والحربية ميدانا للعمليات العسكرية التي دارت رحاها بين القوات العثمانية وبين قوات الجيش العربي يقيداه الامير فيصل بن حسين وقد تم تحرير هذه المنطقة من الهيمنة الادارية والعسكرية العثمانية اواخر ايلول ١٩١٨ وفي الاول من تشرين الاول كانت طلائع الجيش العربي قد دخلت دمشق

وعلى اثر ذلك اصبحت الشرق الاردن خاضعة من الناحية الادارية للحكومة العربية في دمشق ولكنها افتقدت الى الاهتمام والعناية الكافيين من هذهالحكومة وذلك لانشغالها بتنظيم ادارتها مما ادى الى اشاعة الاضطراب واستشراء الخصومات بين القبائل الاردنية

وبعد الاتفاق البريطاني الفرنسي في ١٥ ايلول ١٩١٩ وقرارات مؤتمر سان ريموفي ٢٦ نيسان ١٩٢٠ القاضية بفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان والانتداب البريطاني على العراق وفلسطين وشرق الاردن شرعت هاتان الدولتان ادخال هذه القرارات قيد التنفيذ فقد انسحبت القوات البريطانية من سوريا وشرق الاردن وبهذااعطت المجال للقوات الفرنسية لأسقاطالحكومة العربية في دمشق بعد معركة ميسلون في الرابع عشر من تموز ١٩٢٠ اما منطقة شرق الاردن فكانت في فراغ سياسي مما ولد موضعا قلقا لسكانها ولبريطانيا التي اصبحت معنية باستقرار شرق الاردن وهدوءه لتعزيز سياستها في فلسطين والعراق وحاولت بريطانيا استثمار هذا الوضع بمرونة والى اقصى حد ممكن ريثما تجري ترتيبا عاما لمنطقة انتدابها وبما يخدم اوضاعها الاستعمارية بصوره عامة

ومن هنا باتت منطقة شرق الاردن مدعاة لاختلاف وجهات النظر بين الاستعماريين البريطانيين اما الحاقها بفلسطين او احتلالها عسكريا وتمثل الاتجاه الاقوى بفصل هذهالمنطقة عن فلسطين وتأسيسحكومة محلية فيها

بدا هريرت صموئيل المندوب السامي في فلسطين بتهيئة الاجواء الملائمة لتنفيذ هذه السياسة وفي ١٦ اب ١٩٢٠ اجتمع في مدينة السلط مع اعيان وشيوخ شرق الاردن وبين اعتزام بريطانيا على تشكيل حكومات محلية بمساعدتها وغداه انتهاء الاجتماع اقدم هريرت صموئيل على تعيين العديد من الضباط البريطانيين هذه الغاية فتشكلت ما بين اب ١٩٢٠ ونيسان ١٩٢١رثلاث حكومات محلية منفصلة عن بعضها هي عجلون والسلط وعمان والكرك الاان هذه الحكومات لم تلبث ان انقسمت الى حكومات اخرى اصغر منها ولكن هذه الحكومات اثبتت عجزها عن مواجهه المشاكل العامة فسادت الفوضى وازدادت حوادث الغارات على ضفة نهر الاردن ومثلها على المناطق السورية المتاخمة لشرق الاردن وكانت سياسة بريطانيا في قيام مثل هذه الحكومات غير نهائية فقد كان قرارا مؤقتا يستهدف الحفاظ على الوضع القائم لحين البت بشكل نهائي بمستقبل هذه المنطقة

يعد سقوط حكومة العربية في دمشق خرج الامير عبد الله بن الحسين شقيق فيصل بقوات من الحجاز وفي ١١ تشرين الثاني ١٩٢٠ وصل مدينه معان وفيها اتصل بأعيان شرق الاردن ثم وجه الامير نداءه الى السوريين وناشدهم بحمل السلاح بوجه الفرنسيين

لكن طموحات الامير عبد الله كانت ابعد من ذلك بكثير لاسيما بعد ان اعلن نفسة نائبا لملك سوريا واخذ بتوسيع دائرة اتصالاته بغية جذب المؤيدين للاتفاق حولة اما السلطات الفرنسية فقد اتخذت الاجراءات العاجلة لتعزيز سيطرتها على الحدود الجنوبية من سوريا كما طلبت الحكومة البريطانية باتخاذ ما نراه مناسبا للحد من نشاط وتحركات الامير عبد الله

وعلى اثر تلك التطورات وجهت بريطانيا الدعوة الى فيصل للقدوم الى لندن وخلال المفاوضات وعدت حكومة بريطانيا فيصل بدعم ترشيحه لعرش العراق فضلا عن اعرابهم عن رغبتهم بالتفاهم مع الامير عبد الله حول مصي شرق الاردن غير انهم اشترطوا عليه قبل البت بهذه الامور الاتصال بوالده الشريف حسين واخيه عبد الله لحثهما على الامتناع عن اي تحرك في منطقة شرق الاردن وهكذاتمكن الامير عبد الله بهذهالخطوة السياسية المفاجئةوالمناورة من وضع نفسه موقع افضل في المساومة والتعامل مع البريطانيين ولاسيما بعد تقدمه الى عمان في مطلع اذار ١٩٢١ كمحاوله أخرى لتعزير موقعة ونفوذة بشكل اوسع

كانت بريطانيا نداك تهي الاجواء لعقد مؤتمر لترتيب اوضاعها السياسية والاستراتيجية في الشرق الاوسط والمنطقة العربية بصوره خاصة ولذ جاء مؤتمرالقاهرة١١-١٤ اذار ١٩٢١ برئاسة ونستون تشرشل ليضع اسس الخطوط العامة لتلك السياسة

ولقد انتهز الامير عبد الله فرصه لانعقاد المؤتمر لصالحه فارسل الى القاهرة عوني عبد الهادي سكرتيرة الخاص الذي طرح على تشرشل نوليا الامير تجاه سوريا وموافقه الودية تجاه بريطانيا الان تشرشل فضل التباحث في هذهالمسالة مع الامير خلال زيارته المقترحة الى القدس وقد تمخضت المباحثات بين تشرشل وعبد الله على الاتفاق على جمله امور اساسيه هي:

-1تاسيس حكومة عربيه وطنيه في شرق الاردن رئيسها الامير عبد الله.

-2تكون هذه الحكومة مستقلهاستقلالا اداريا كاملا على ان تسترشد براي مندوب بريطاني مقيم في عمان.

-3مساعده بريطانيا لا ماره شرق الاردن بالتكاليف المادية.

-4وجود قاعدتين جويتين للطيران البريطاني في عمان والكرك.

ولقد كامت هذه الاتفاقية بمثابه حجر الزاوية الاساسية لنشاه وظهور شرق الاردن وكان نشوء الأمارة بمثل رغبه بريطانيا بتحقيق حاله التوازن لسياستها الانتدابية في المنطقةالعربية في اعقاب الحرب العالمية الاولى ولمنع اية اتجاهات وحدويه عربيه من شانها ان تشكل خطرا مباشرا على مصالحها في المستقبل مع الحفاظ على مصالحها النفطية في المنطقةالعربية

الفصل الثالث